



القرار الثاني لمحكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية وحلف شمال الأطلسي

الدورة الثانية للمحكمة المنعقدة في مدريد يومي 18 و 19 يونيو (حزيران)

مقدمة

عقدت المحكمة دورتها العادية الثانية في مدريد يومي 18 و 19 يونيو سنة 2016، حيث تم تسجيل مشاركة أكثر من 50 فرد. و قد تم تأسيس أربعة طاولات للحوار حسب سيناريوهات الحرب، ثلاثة منهن تم تشكيلها جغرافياً (فنزويلا-أمريكا اللاتينية / فلسطين-الشرق الأدنى / أوكرانيا-أوروبا الشرقية)، أما الرابعة، فكانت لمعالجة موضوع إجتماعي (ضحايا و حركات المقاومة). تم تزويد طاولات الحوار مسبقاً بالمواد التي تم إعدادها من قبل مجموعات العمل التي حافظت على نشاطها في الفترة التي تلت الدورة الأولى حتى إنعقاد الدورة الثانية، كما تم تزويدها بمساهمات من المشاركين في الدورة الثانية. إن نتائج أعمال كل طاولة حوار قد تم عرضها على الجلسة العامة الأولى مما أدى الى رفع قرارات محددة يتم ضمها كملحق. كما أنه، و خلال الجلسة العامة، تم عرض تقرير حول إمبريالية الولايات المتحدة و زيارة أوباما لإسبانيا لضمه أيضاً كملحق، حيث تم إصدار قرار مخصص بهذا الشأن. من خلال النقاش الذي دار خلال الجلسة العامة الأولى، تم إعداد و طرح و نقاش القرار الثاني لمحكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي.

عرض للدوافع

نشهد بشكل دائم تفاقماً لخطر الحروب بمختلف الأشكال و نشهد بناءً لمستقبل حربي له نتائج كارثية على الإنسانية. بنفس الوقت، فإن سكان دول القوى العظمى المسؤولة عن هذا التصعيد ما زالت تنأى بنفسها حول ما يجري من أحداث و تتأملها كمجرد خبر دون أن يستدعي ذلك منهم أي تقييم لمخاطره، و هو ما سيعني لاحقاً، الحياة في عالم ظالم إجتماعياً، و مفترس بيئياً، و منحرف سياسياً، و هو هذا العالم، الذي تتم إستدامته عبر الحروب.

إن الخيط الذي يقود لهذه الحرب هو خيط الإمبريالية: "توسع الهيمنة لبلد ما على حساب بلد آخر عن طريق القوة العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية". في فترات زمنية أخرى من التاريخ، مختلف الإمبراطوريات تنازعت حول الهيمنة، ولكن الهيمنة الإمبريالية اليوم تتمحور في نواتها حول سلطة الولايات المتحدة الأمريكية التي تتصاع لها و تدعمها باقي دول المعسكر الغربي المتطورة.

إن العمود الفقري للحرب الإمبريالية مُكوّن أساسي لطبيعتها الهيكلية و النظامية، بمعنى: أن هذه الحرب هي جزء أساسي و غير قابل للفصل من النظام الذي يُولدها و لديناميكية العلاقات التبادلية التي تتحكم في

تشغيلها. مما يعني أن الحرب الإمبريالية ليست خياراً، بل هي شكل من أشكال التنظيم الإجتماعي و السياسي و الإقتصادي و الثقافي، و هو الشكل الذي يحدد طبيعة النظام الرأسمالي.

إن التراكم الإقتصادي، و السلطوي و العلاقات الضرورية لإدامة نفسه، وهي مواصفات هذا النظام، تتم داخل الأراضي التي تهيمن عليها بنفس الطريقة التي تتم في داخل أراضي الإمبراطورية نفسها. و هو ما يفسر سبب توسع الحرب بكافة أنحاء الكرة الأرضية. من جانب آخر، فإن هذا الشكل من النهب و من الإستغلال يؤدي إلى توليد حركات مقاومة، و هي التي، و لكي يتم كبح جماحها، سيتوجب على الإمبريالية إستخدام القوة ضدها.

إن الحرب الإمبريالية ضرورية لبقاء هذا النظام الذي يتحكم بالعالم، و هو ما يفسر توسعه بشكل غير محدود، و الزيادة المستمرة لقرته الحربية و التطور المستمر لطرق جديدة في السيطرة. أي عنصر، مهما كانت طبيعته، سيتم استخدامه إذا ما تم تقييمه على أنه فعال. كل من يعترض، أو حتى يحاول تعصيب الوصول للأهداف المنشودة، سيتم اعتباره و التعامل معه كعدو.

إن الطبيعة البيئية و المنهجية للحرب الإمبريالية لا تظهر لنا، يجب أن تبقى مخفية، من هنا نرى المجهودات الكبيرة التي يبذلونها عن طريق الحرب الإعلامية و إجراءات التشويه و سوء الاستخدام المتعمد للمعلومات بغرض قلب المُسببات و النتائج. فالإمبراطورية لا تقول أبداً كلمة إعتداء، بل هي دائماً تتصرف بغرض الدفاع عن النفس من التهديد لا تقبل أبداً على أنها تريد إخضاع أحد، بل تعمل على الدفاع عن الحرية، حقوق الإنسان، و الديمقراطية. الإجراء المعتاد للبناء المخيلة الجماعية يمر من ثلاثة مراحل: مرحلة التجريم، مرحلة العزل، و مرحلة التدمير. في المرحلة الأولى يتم بناء العدو، في المرحلة الثانية يتم إضعافه، و في المرحلة الثالثة تتم تصفيته أو يتم إخضاعه.

بنفس الوقت الذي تتمدد به الحرب، تتمدد أيضاً أوتاته: الميزانيات العسكرية تتزايد و من رحم مراكز السلطة العسكرية يتم المطالبة بزيادات مالية تدريجية للمستقبل. التحالف العسكري الكبير المُسمى حلف شمال الأطلسي، يدمج بداخله المزيد من البلدان و يتمركز بشكل دائم في مساحات واسعة من الأراضي، تزداد قوته الحربية و طبيعته الهجومية و هو ما يزال تحت القيادة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية.

بجانب هذا التوسع، هناك عملية تنوع و تخصص و جمع بين أشكال مختلفة من الحروب، كما أنه هناك إستراتيجيات محلية، و إقليمية، و دولية. الحرب الإعلامية تطلق النار ولا توقفه حتى نهاية العملية، الحروب الإقتصادية تتداخل مع أعمال عسكرية مباشرة و غير مباشرة، الجيوش ممكن أن تكون نظامية، أو من دول أخرى، أو مرتزقة، أو جيوش طائفية... الأعمال الخارجية تتداخل مع الأعمال الداخلية مختلفين نزاعات قد تؤدي لإنقلابات عسكرية أو حروب أهلية. يدخل السيناريو أشكال جديدة للسلطو على السلطة من خلال الحروب الإمبريالية: فهناك الثورات الملونة، و هناك الأربعة (جمع ربيع) العربية، و هناك الانقلابات البرلمانية (كما حدث في كل من البراغواي و البرازيل) إلخ...

إن رصيد الحرب الإمبريالية يحتوي على ملامح حرب السيطرة. فمن جهة، هناك الضحايا، وهم الشعوب بأكملها التي يتم إقتلاعها من أرضها، و من أملاكها، و من ثقافتها، و من أجزاء من أجسادها و من حياتها. هؤلاء الضحايا، الذين هم بأغليبيتهم العظمى من المدنيين الأكثر ضعفاً كالنساء و الأطفال... و من جهة أخرى، هناك الإمبراطورية التي تزداد قوة يوماً بعد يوم، و قرة أكبر على السيطرة، و شركاتها التي تزداد ثراءً، و مجموعها الصناعي العسكري، و استغلالها للأراضي التي تم احتلالها، و بمشاريعها لإعادة البناء، و بمضاعفة استغلالها للضحايا.

ولكن، و بالرغم من هذا الوضع السيئ، فإن الناس، و المجموعات، و المنظمات، والشعوب بأكملها لا تستسلم و تقاوم هذا المنطق الإمبريالي.

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي قد وُلدت بغريزة حب المساهمة في هذا المجهود الذي لا غنى عنه ألا و هو المقاومة، موفراً عناصر الفضح و الإدانة الأخلاقية و السياسية ضد المسؤولين عن الحرب الإمبريالية، تلك العناصر التي يمكنها أن تؤسس لمعارضة راديكالية لهذه

الهمجية اللامحدودة. و هي، أي المحكمة، تحاول بذلك أن تُثبت بأن الديناميكية الإمبريالية تعني دائماً الحرب ضد كل من يقاوم سيطرتها، وأن هذه الحرب تتبنى عدة أشكال إستراتيجية حسب السيناريو المحدد لكل حالة، ولكنها جميعاً تُؤَلد عناصر مشتركة في ما بينها.

إختوال لأعمال طاولات الحوار و التي تم عرضها في الجلسة العامة:

طاولة حوار فنزويلا و أمريكا اللاتينية ركزت، كما كان متوقع له، على دراسة حالة فنزويلا. حيث تم التأكيد على الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية عبر كل من منظمتي يو إس إيد USAID و نيد NED، و من نفس موقع السفرة في العاصمة كراكاس، لدعم المعارضة الغير ديمقراطية و الانقلابية. كما تم التعرض لتورط الإتحاد الأوروبي (بالذات إسبانيا) و تورط كولومبيا في هذه الحملة الدائمة لزعزعة الإستقرار، والتجريم، و العزل الذي يعتمد على التدخل السياسي و الاقتصادي كأداة رئيسية (و لو أنه كان هناك تدخلات و إعتداءات مباشرة أيضاً)، تهدف جميعها لتحضير الأجواء لانقلاب عسكري. كما شد إنتباه طاولة الحوار الحرب الإعلامية التي تم إعدادها ضد فنزويلا و التي من الممكن رصدها عبر متابعة النشر الدائم لأخبار مشوهة أو كاذبة. في ما يخص الحرب الاقتصادية، فقد تم فحص مسألة المضاربة و الاحتكار كأسلحة تستخدمها البرجوازية الفنزويلية لممارسة العنف الطبقي. من جهة أخرى، فقد أشار المشاركون في طاولة الحوار للدور المحدد الذي يلعبه اللوبي الصهيوني كمتعاون ضروري للإمبريالية في المنطقة.

طاولة حوار فلسطين و الشرق الأدنى انطلقت من قاعدة التحقق بأن فلسطين هي من الحالات الأكثر وضوحاً في ما يخص أسلوب عمل الإمبريالية في الشرق الأدنى، فهي تعتبر العمود الفقري لمشروعها التوسعي في المنطقة. نجد في فلسطين الملامح الخاصة لعملية إنهاء للاستعمار لم يتم البدء بها أبداً، مع انتهاك ممنهج لحقوق الإنسان، و بوجود جرائم حرب ضد الإنسانية ما زالت تجري بدون عقاب، و بالقيام بأعمال تضر في البيئة بغرض تحقيق هدف واضح ألا و هو التطهير العرقي. في نفس الوقت، فإن مقاومة الشعب الفلسطيني هي مثال ناجح للمواجهة مع النظام الإمبريالي الجديد.

عمل طاولة الحوار تم بلورته حول خمسة جوانب في الحالة الفلسطينية. الجانب الأول هو حق العودة، حيث خلصت الى أن ما يقوم به الكيان الصهيوني من أعمال لا تحترم حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى الأراضي التي تم طرده منها، و بأن المنظمات الدولية لا تقوم بحمايته. الجانب الثاني، هو تجريم المقاومة الفلسطينية، وفي هذه الحالة، فقد تبين للمشاركين بأن الشعب الفلسطيني له الحق في المقاومة ضد الإحتلال الإستعماري الإسرائيلي، مستخدماً لهذا الغرض كل الوسائل المتاحة له. كما أن طاولة الحوار قد أخذت بعين الإعتبار الأدلة التي تشير بأنه، وبشكل عام، فإن حق المقاومة سالف الذكر غير مُعترف به و لا يُدافع عنه بما يكفي من قبل ما يُسمى بـ "المجتمع الدولي"، بل ما هو أدهى من ذلك، فهو يلزم الصمت المتواطئ حيال ما يجري.

الجانب الثالث، يعني توصيف النظام السياسي الإسرائيلي بنظام الفصل العنصري (الأبارتيد)، و هو ما يناقض و يعارض الخطاب الصهيوني الذي يقدم إسرائيل على أنها "الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأدنى"، و يعارض السياسات الثقافية و الأكاديمية المتعاونة مع إسرائيل و يعارض نظام الشريك المُفضّل الذي منحه الإتحاد الأوروبي للكيان الصهيوني. الجانب الرابع، هي حملات التضامن مع القضية الفلسطينية و مبارات حركة المقاطعة و سحب الإستثمار و فرض العقوبات (BDS) التي أحرزت انتصارات كبيرة بالسنوات الأخيرة، فهي تعاني من هجمات من جانب اللوبي الصهيوني الذي يحاول تقديمها على أنها حملات عنصرية تنتهك حقوق الإنسان الأساسية، و يُستخدم من أجل ذلك مصطلح العداة للسامية (و هو مرادف كاذب للعداء الناجم عن

التخوف من اليهود) كشكل من أشكال التجريد للأهلية لتلك الإدانات المعادية للصهيونية. أما الجانب الخامس الذي تم التعامل معه فهو ما يعالج الحرب الإعلامية التي تشوه الوضع الحقيقي للشعب الفلسطيني وتدفع باتجاه خلق وضع نكون فيه متواطئين مع الإحتلال الإسرائيلي.

طاولة حوار الضحايا و حركات المقاومة إنطلقت بعد أن تبين لها بأن الإمبريالية تتوسع على حساب طرد الآخر، و بأنها تبني علاقات السيطرة من خلال إخضاع الإرادات و السیادات مستخدمة من أجل ذلك الحصرات و الإنتقالات العسكرية و الحروب، و هو ما يترك أثره في الدمار و الألم الذي تخلفه و الذي يمكننا رؤيته في وجوه ضحاياها. و قد إرتأت طاولة الحوار بأنه من الضروري أن تُلقى نظرة نشطة تستدعي رعاية إنسانية و لكنها أيضاً ترى بأنه من الواجب أن يكون هناك عمل ذو طابع سياسي يوجه نظراته نحو الضحايا، يستمع لصوتهم، يُدين الإستراتيجيات و المصالح التي أدت إلى نزع أملاكهم، و يواجه المنطق الإمبريالي الذي يدعم كل هذا النهب. هناك العديد من الشعوب، الأقاليم و حتى قرأت بأكملها تعرضت شروط حياتهم لتغيير جفري تماشياً و إرضاءاً لمصالح باطلة. في رأي الضحايا، فإن هذه المصالح متواصلة عبر نفس الخيط الذي يشبك بعضها ببعض: فرض حالة الطرد الجماعي لملايين البشر، عملية نزع للأملك تُعاقب بشكل خاص المجموعات البشرية الأكثر ضعفاً (أفراد ذات موارد إقتصادية قليلة، أطفال، نساء، عجزة...) لقد وثقت طاولة الحوار بأن هناك في العالم عدد قفره 70 مليون نازح قسري كنتيجة مباشرة للحرب، و بأنه في سنة 2015 كان هناك 46 دولة تعاني من صراع ما، و بأن هناك ما يقارب الـ 2700 مليون شخص يعاني من مخاطر الحرب، و أن الحروب الإمبريالية في كل من أفغانستان، و العراق، و الباكستان قد خلقت ورائها أكثر من أربعة ملايين من القتلى. كما أنه تبين للمشاركين في طاولة الحوار بأنه و مع هذه الظروف، فإن الضحايا تقاوم ديناميكيات الظلم سالفة الذكر. طاولة الحوار أدانت الكم الهائل من الضحايا التي تنتجها الحروب الجديدة، و اللإنسانية التي تعني بأن القطاعات الواسعة من الضحايا تكون من الشرائح الأكثر ضعفاً، كما أدانت الديناميكية الإمبريالية في فرض السلب على ضحاياها، بنفس الوقت، و على نفس النهج، فقد تم التأكيد على أنه ما يُسمى "الحرب الشاملة على الإرهاب" تعني مضاعفة عدد الضحايا من الأبرياء إلى 32 مرة، من جهة أخرى، فإن المشاركين في طاولة الحوار قد أظهروا تأييدهم و دعمهم لديناميكيات حركات المقاومة التي يمارسها الضحايا و الشعوب في مواجهة الإمبريالية، مع إعادة قراءة الخبرات التي عايشوها بشكل جماعي، و مع عملية البناء لمشروع جماعي للتعايش، جامعين نضالاتهم ليكونوا حركة نضال ذو ديناميكية دولية، و عاملين على تقوية عمليات التنظيم و المشاركة الداخلية، و مطالبين بحقهم في السيادة.

طاولة حوار أوكرانيا – أوروبا الشرقية توصلت لنتيجة مفادها أن الأزمة الأوكرانية قد تم تغذيتها بشكل متعمد من قبل الولايات المتحدة الأمريكية (و بدعم من أوروبا) كنتيجة، من ضمن الأسباب المباشرة، لرفض الإتحاد الروسي الموافقة على إستراتيجية التدمير في سوريا و لتوجه روسيا نحو إقامة إتحاد إقتصادي مع المجموعة الأوروبية. من ضمن النشاطات الإجرامية التي تشمل التدخل السافر يمكن فرز التمويل، و التسليح، و التدريب للمجموعات المليشياوية. بدلاً من التوسط في الأزمة السياسية، فقد انصرفت الحكومات الغربية نحو المصادقة على الأعمال الإنتقالية كشكل من أشكال النشاطات الشرعية للوصول للحكومة. و ما لبثت أن أطلقت الحكومة المؤقتة موجة من القمع بغرض نشر أعمال الإبادة الجماعية ضد الأقليات الإثنية و ضد كل من عارض الإنتقال العسكري. كنتيجة لذلك، تم تشكيل مجموعات شرعية للدفاع عن النفس في كل من شبه جزيرة القرم و اقليم دونباس. إلا أن الحكومة في كييف عملت دائماً متواطئة مع مجموعات "البنترانيين" (النازيين: نسبة إلى Stepan Andriyovich Bandera) الذين قاموا بإرتكاب كل أنواع الجرائم من ضمنها مذابح أوديسا و ماريوبول. إن الحرب في دونباس قد حصدت حياة أكثر من 9000 شخص. الأزمة الأوكرانية تم إستغلالها من قبل الغرب لفرض عقوبات على الإتحاد الروسي محملين الإتحاد مسؤولية ما يجري. إن إستراتيجية التوتر مع روسيا تكمن في توجه الولايات المتحدة الأمريكية لتضييق الحصار ضد الإتحاد الروسي كونه الخصم الوحيد في ما يخص الأسلحة النووية. طاولة الحوار ينجلي أمامها ما تقوم به الحكومات الغربية من مجهود لإعادة كتابة التاريخ، عن طريق محاولاتهم لإخفاء الدور الرئيسي للجيش السوفييتي في الإنتصار على النازية. كما و أن المشاركين في طاولة الحوار، قاموا بإدانة الدور الذي تقوم به إسبانيا كمؤيد قوي للسياسات التي تُملئها الولايات المتحدة الأمريكية، و لدور إسبانيا كمورد عسكري هام يعمل على التحرش بالإتحاد الروسي، وهو الإتحاد الذي ليس لدى الشعب الإسباني أي سبب لمعاداته.

قرار خاص صادر عن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي حول إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية و حضور أوباما لإسبانيا

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي في إجتماع جلستها العامة المنعقد في 19 يونيو (حزيران) لسنة 2016 في مدريد قد إتخذت بعين الإعتبار "التقرير حول إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية و زيارة أوباما لإسبانيا"، و هو التقرير الذي تم إعداده من قبل أعضاء في المحكمة، مما أستدعى منهم رفع و إعتقاد قرار خاص مبنياً على التقرير سابق الذكر:

إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت، و عبر تاريخها، قوة إمبريالية، ما يعني، أنها فرضت نفسها على أمم أخرى عن طريق القوة العسكرية و الإقتصادية. لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإفتعال أكثر من 200 عملية تدخل، و زعزعة للإستقرار، و إعتداء عسكري. تبني إمبراطوريتها بناءً على قرة سيطرتها العسكرية، لها ما بين 700 أو ألف قاعدة عسكرية موزعة في 100 دولة في القرات الخمس، تمتلك أسلحة و جيوش جاهزة للعمل على نطاق واسع في أي مكان من العالم، ويُقدر أن ميزانيتها العسكرية تُشكل نسبتها 41% من نسبة الميزانيات العسكرية في العالم كله. كما تتحكم بالقيادة العليا لحلف شمال الأطلسي الذي يُحدد نظامه الداخلي تلك القيادة، و هو ما يعني القيادة العسكرية لـ 28 دولة من بينها الدول الأكثر تطوراً في العالم.

إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الإمبريالية براغماتية للغاية. فهي تحافظ على تحالفات مع دول و مجموعات تنتهك المبادئ التي أسستها هي نفسها (إسرائيل، السعودية، قوى ميليشياوية، مجموعات فاشية... الخ)، و بنفس الوقت، فهي تُجرم و تُحاصر، من حيث المبدأ، من يشاركها نفس المبادئ، كما هو الحال اليوم مع روسيا. كل ذلك يجري للوصول لهدف واحد، ألا وهو الدفاع عن مصالحها.

في هذا الإطار العام، يصل براك أوباما للرئاسة في شهر يناير لسنة 2009. الرئاسة تعني قيادة الأركان المسلحة و الجيش و قيادة قائد حلف شمال الأطلسي. ضمن فرق عمله، إختار شخصيات معروفة بنزعتهم الحربية، و أعلن "ضرورة بذل الجهود لتجديد موقع الولايات المتحدة الأمريكية في العالم". و مع ذلك، يتم منحه في شهر أكتوبر (تشرين الأول) جائزة نوبل للسلام بناءً على مجرد إعلان نوايا صدر عنه، تكلم من خلاله بالأشهر الأولى لتوليته منصبه عن نيته و إلتزامه بتفكيك معتقل غوانتانامو و بالعمل على برنامج للتقرب من الدول العربية.

إلا أن الفترتان الرئاسيتان لأوباما إتسمتا بالتصعيد المستمر لعملية إعادة التسلح و التدخل بشؤون الغير. إزدادت القرة العسكرية لحلف شمال الأطلسي، و إزداد توسعه على الأرض، كما إزدادت ميزانيته. تم إستخدام مكثف، و بدون أي مراقبة، لأعمال الطائرات بدون طيار التي تقوم بإعدامات ميدانية خارج إطار القضاء (مع التوقيع على قرارات تنفيذها من قبل أوباما واحد تلو الآخر) و بتعسف و عدم حسب أي حساب لأي عقاب بشكل سافر، مما أدى لزيادة في عدد الضحايا من غير المقاتلين، كما إزدادت التدخلات، و الحروب الإقتصادية و الإعلامية و الانقلابات العسكرية اللينة، و إزدادت عمليات إستخدام الجيوش التي تقوم بفك الإرتباط في كل أماكن النزاعات، و تم تصميم و تنفيذ إستراتيجيات إقليمية لزعزعة الإستقرار لتحقيق السيطرة و التحكم على أراضي واسعة وعلى قرارات أيضاً، و إستراتيجيات للتحرش لتصفية أي نوع من أنواع المقاومة ضد هيمنة الحلف.

هذا يعني التخلي عن منطق الردع و يعني إعادة تنشيط لعملية سباق التسلح. من جهة أخرى، فإن فعالية هذا السباق قد تم التشكيك في فاعليتها من قبل عدة خبراء بالرغم من أنه هناك مخاطر حقيقية كنتيجة لهذا التصعيد العسكري، كما يتم التعامل مع عمليات إستقطاع الحريات و الحقوق الديمقراطية بشكل إعتيادي، و تتوسع بإتجاه المجتمعات المدنية عمليات التعتيم و التعسف الخاصة بالمجال العسكري، و تُنفق مليارات الدولارات على هذا النظام. و بناءً عليه، فمن الممكن التبين بأن رئاسة براك أوباما، كالحكام الذين سبقوه، قد

طغى عليها الطابع الحربي، و عليه، فقد عمل أوباما بذلك على خدمة مصالح الإمبراطورية الأمريكية التي رفعت من معدلات معاناة البشرية و من المخاطر على الحياة في كل الكرة الأرضية.

في هذه اللحظة، فإن الوضع الجيوستراتيجي لإسبانيا و بسبب ازواجية ارتباطها بكل من الولايات المتحدة الأمريكية و حلف شمال الأطلسي، جعل من الأراضي الإسبانية جزءاً أساسياً من إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الإمبريالية. إن هذه الحقيقة تبدو واضحة و بشكل جلي مع الدور المتصاعد للبنية العسكرية لحلف شمال الأطلسي في بلدنا، و بشكل محدد في القواعد العسكرية في توريخون (COAC)، و في روتا (الدرع الواقعي)، و في مورون (قوات التدخل السريع و AFRICOM)، و في بيريتا (القوات عالية الجودة). كما يجب لفت الإنتباه للمناورات العسكرية التي تمت في شهري أكتوبر و نوفمبر لسنة 2015 تحت إسم الرمح المنعطف (Trident Juncture) و هي المناورات الأكثر أهمية التي تمت حتى اليوم، و لقد تمت معظم هذه المناورات فوق الأراضي الإسبانية.

كل هذه البنية العسكرية ليس لها أي دواعي في ما يخص المصلحة الوطنية، بل تخدم مصالح الإمبراطورية الأمريكية. إن وضعنا قائم على الإتكال و الخضوع، أما أمننا الوطني و سيادتنا الوطنية فقد تم تسليمهم بدون تقديم الحد الأدنى من المقاومة. و تتعارض هذه السلبية مع المقاومات الكبيرة التي تلقاها الإمبريالية في مناطق أخرى من الكرة الأرضية. بيد أن وسائل الإعلام في بلدنا و سياسيينا، و عبر مواقفهم، يتولون العمل على تحجيم أهمية و إخفاء نتائج أعمال الإمبريالية، كما يفعلون نفس الشيء مع حركات المقاومة، و ذلك كي يتم الحصول على القبول السلبي للسكان.

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي توجه نداءها للمنظمات، و المجموعات و الأفراد لنشر و دعم قرار المحكمة هذا، و تدعوهم للمشاركة بالإحتجاجات ضد الخضوع لإملاءات الولايات المتحدة الأمريكية التي يتم التداول بها. كما تُذكر الحكومات و السلطات المعنية، و الذين قد ينتابهم الشعور بالتحمس لإستخدام أجهزة القمع، بأنهم ملزمون بإحترام و ضمان ممارسة الحقوق و الحريات الأساسية، و بشكل خاص حرية التعبير، و الحق في التجمع و الحق في تنظيم الجمعيات.

الإستنتاجات

إن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي التي إجتمعت في مدريد يومي 18 و 19 يونيو (حزيران) سنة 2016:

ثُدين

1. مناورات زعزعة الإستقرار السياسية التي تشكل جزءاً من الإعتداءات الإمبريالية الحالية، و بشكل خاص عمليات التمويل لمجموعات إنقلابية، رجعية، أو فاشية. هذا النوع من المناورات يمكننا ملاحظته في فنزويلا، و في أوكرانيا، و في الشرق الأدنى.
2. الرياء السياسي للقوى الإمبريالية التي تحافظ على تحالفات صلبة مع أنظمة و مجموعات تعمل بما يناقض المبادئ الأساسية للقانون الدولي الحالي. إن التواطؤ مع الكيان الصهيوني يمكن تقديره بشكل خاص على أنه حالة في غاية الفظاعة، و لكنها ليست الحالة الوحيدة.
3. حالات الملاحقة، و السجن، و التجريم لكل من يعمل و بكل شرعية على تنظيم نفسه ليقاوم و يواجه الإمبريالية، و محاولات تعديل، و إخفاء، و تحريف تاريخه و ذاكرته.

4. ممارسات الشركات و أسواق الإحتكار العابرة للقرات الذين يغذون، بغرض الإنتفاع المادي، ديناميكيات التدخل (سواءً كان ذلك عن طريق خلق النزاعات أو برعاية إتفاقيات الدولية).
5. إستعداد الحكومات الغربية، وبشكل خاص الولايات المتحدة، للتدخل في الشأن السياسي الداخلي لبلدان ثالثة، للحد الذي يمكنه أن يصل لإفتعال إنقلابات عسكرية، ودعم الحكومات الغير شرعية التي تصل السلطة بهذا الشكل.
6. الديناميكيات الإختزالية التي تقدم ضحايا الإعتداءات الإمبريالية كمتضررين بحاجة لعناية إنسانية دون ربطهم بالأسباب السياسية التي أوصلتهم للوضع الذي يعانون منه. هذه الديناميكيات تمثل عائق بحيث أنها تُصعب على الضحايا تجاوز الوضع الحرج الذي يعيشونه، و من جهة أخرى، فإنها تعمل على تكرار نفس النهج في مناسبات مستقبلية أخرى.
7. العمل الشاق الذي قام به براك أوباما لصالح تعزيز النزعة الحربية و سياسة التدخلات، و هو ما أدى لخلق عالم ملئ بالمخاطر و مئات الآلاف من الضحايا.
8. التعاون المتحمس في الكثير من الحالات، من قبل السلطات الإسبانية مع إمبريالية الولايات المتحدة الأمريكية، و هو التعاون الذي أدى لعسكرة إسبانيا ولإندماجها الكامل في عمليات الإنتشار العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في جنوب أوروبا و حوض البحر الأبيض المتوسط.
9. الدور المحدد الذي تلعبه الصهيونية كأداة للهيمنة الإمبريالية في الشرق الأدنى و في مناطق أخرى من العالم، و إختراق الكيان الصهيوني للعديد من المؤسسات الدولية بكل أصنافها، حتى تلك المؤسسات التي تعني حقوق الإنسان التي ينتهكها الكيان بشكل ممنهج.

تدعم و تشجع

نضال كل الذين يقاومون الإمبريالية، و المجهود الذي يقوم به كل من يريد معرفة، و نشر، و الدفاع عن خيارات حركات المقاومة.

و بناءً عليه

فإن محكمة الشعوب الدائمة لمناهضة الحرب الإمبريالية و حلف شمال الأطلسي ترسل ندائها للحركات و المنظمات المجتمعية و السياسية لإسناد قرار المحكمة هذا و ليعملوا على التعبئة لغرض تحقيق الهدف النهائي و هو كبح جماح الإمبريالية و قلب موازين هيمنتها.

- تمت ترجمة الوثيقة من اللغة الإسبانية للعربية من قبل جمال حلاوة.